



جامعة الأزهر

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

# التفاؤل في الفكر الفلسفي الحديث

وموقف الإسلام منها

إعداد

د. مروه عطية عبد اللطيف الدهرداش

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة - كلية الدراسات الإسلامية  
والعربية بنات الزقازيق - جامعة الأزهر

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ -  
ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي  
الطباعي ٤٦٦٠-٢٩٧٤-I.S.S.N و٤٦٧٩-٢٩٧٤-The Online ISSN

## التفاؤل في الفكر الفلسفي الحديث وموقف الإسلام منها

مروه عطية عبد اللطيف الدمرداش

قسم العقيدة والفلسفة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الزقازيق  
جامعة الأزهر مصر

البريد الإلكتروني: - Marwaeldemerash.2167@azhar.edu.eg

### ملخص البحث:-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد  
على آله وصحبه أجمعين:

أما بعد: مما لا شك فيه أن موضوع التفاؤل من الموضوعات المهمة  
والأساسية في مجال الفكر الفلسفي الحديث وخصوصاً لأن الإنسان ينظر إليه  
من زاوية الأمل والإيجابية، واعتقاده بأن المستقبل يحمل في طياته فرصاً جديدة  
رغم التحديات والصعوبات، ويلعب التفاؤل دوراً هاماً في تعزيز الصحة النفسية  
والجسدية، ويعتبر هو النظرة الإيجابية نحو الحياة؛ حيث يساعد في تقليل  
مستويات التوتر والقلق وزيادة القدرة على التحمل والتكيف مع المواقف الصعبة.  
كما أن للتفاؤل أثر عظيم للفرد حيث يعمل على تعزيز العلاقات الاجتماعية،  
وزيادة الإنتاج في العمل، وتحسين الأداء، لأنه يرتبط بتفكير مرن ومهارات حل  
المشاكل والوصول من خلاله إلى معرفة صحيحة ونتائج يقينية مما يساعد إلى  
الوصول للحقيقة، كما أظهرت الدراسات أن الأشخاص المتفائلين أكثر قدرة على  
مواجهة الصعوبات والتحديات.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث، أن الفلاسفة في العصر  
الحديث تناولوا هذه النظرة التفاؤلية من خلال فلسفتهم وتوصلوا من خلاله إلى  
معرفة صحيحة ونتائج يقينية مما يساعد إلى الوصول للحقيقة، يعتبر التفاؤل  
مهارة قابلة للتطوير ويمكن تعلمه من خلال ممارسة التفكير الإيجابي، وتقنيات

إدارة الضغوط، وتحديد الأهداف الشخصية، وإذا انتشرت الطاقة الإيجابية بين الأفراد في المجتمع أصبحوا قادرين على تحقيق الإنجاز والتميز، ولكي نعيش حياة سليمة يجب علينا أن نتوقع الأفضل دائماً، وألا ينحصر تفكيرنا على الأفكار السيئة فقط، وأن نأمل دائماً أن تكون النهاية سعيدة حتي ولو كانت الظروف قاسية. وهذا هو ما توصلت إليه هذه الدراسة من خلال تناولها في الفكر الفلسفي الحديث وفي عهد فلاسفة العصر الحديث.

**الكلمات الافتتاحية:** التفاؤل، الفكر، الفلسفة الحديثة، موقف، الإسلام.



## Optimism in modern philosophical thought and Islam's position on it

**Marwa Attia Abdel Latif El Demerdash**

**Department of Doctrine and Philosophy- Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls Zagazig - Egypt.**

**Email: Marwaeldemerash.٢١٦٧@azhar.edu.eg**

### **Abstract**

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of messengers, our master Muhammad :and upon all his family and companions

And after that: There is no doubt that the topic of optimism is one of the important and fundamental topics in the field of modern philosophical thought, especially because man looks at it from the perspective of hope and positivity, and his belief that the future holds within it new opportunities despite the challenges and difficulties. Optimism plays an important role in enhancing mental ;and physical health, and is considered a positive outlook on life as it helps in reducing levels of stress and anxiety and increasing .the ability to endure and adapt to difficult situations

Optimism also has a great impact on the individual, as it works to strengthen social relations, increase productivity at work, and improve performance, because it is linked to flexible thinking and problem-solving skills, and through it, reaching correct knowledge and certain results, which helps to reach the truth. Studies have also shown that optimistic people are more able to face difficulties .and challenges

One of the most important results I reached during the research is that philosophers in the modern era addressed this optimistic view through their philosophy and reached through it correct .knowledge and certain results that help to reach the truth Optimism is considered a skill that can be developed and can be learned through practicing positive thinking, stress management techniques, and setting personal goals. If positive energy spreads

among individuals in society, they become able to achieve accomplishment and excellence. In order to live a healthy life, we must always expect the best, and not limit our thinking to bad ideas only, and always hope that the ending will be happy even if the .circumstances are harsh

This is what this study has reached through its discussion of modern philosophical thought and the era of modern philosophers

**key words:** Optimism, Thought, Modern philosophy, Position, Islam.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليفه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم:

### أما بعد

مما لا شك فيه أن موضوع التفأول من الموضوعات المهمة والأساسية في مجال الفكر الفلسفي الحديث وخصوصاً لأن لديه آثار إيجابية عديدة لدى الفرد والمجتمع ويعد التفأول على أنه أمر أساسي يؤثر على سلوك الفرد، ويجعله قادراً على مواجهة صعوبات الحياة ومشاكلها؛ فالمتفائل ينظر إلى فشله في أمر ما في المرة الأولى ويكون عنده الإصرار على النجاح والتفوق في المرة الثانية فهو بذلك يلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان النفسية والاجتماعية ويعمل على تهذيب سلوك الفرد وضبط حياته العلمية والعملية، ورفع معنوياته؛ لأنه عندما يلبي ويشبع حاجاته يشعر بالراحة والتفأول والسعادة، وعندما يستطيع أن يحقق أهدافه يشعر بالفرح وبالتالي: يحفزه على أن يقبل الحياة بهمة ونشاط ورغبة إلى أن يصل إلى النجاح.

والتفأول هو نظرة الإنسان إلى الحياة من زاوية الأمل والإيجابية، واعتقاده بأن المستقبل يحمل في طياته فرصاً جديدة رغم التحديات والصعوبات، ويعد أحد أبرز السمات التي تميز الأفراد الناجحين والمبدعين، فقد أثبتت الدراسات النفسية أن التفأول ليس مجرد شعور عابر، بل هو سمة يمكن تطويرها وتعزيزها، وتلعب دوراً محورياً في تعزيز الصحة النفسية والجسدية، والأشخاص المتفائلون يتمتعون عادةً بمستوى عالٍ

من الطاقة والقدرة على التكيف مع الضغوطات الحياتية، حيث إنهم يميلون إلى التعامل مع التحديات بروح من الأمل بدلاً من الاستسلام لليأس.

ومن هنا تكمن أهمية الدراسة في أن التقاؤل في الفكر الفلسفي الحديث من حيث أن هناك بعض من فلاسفة العصر الحديث ممن تناول هذه الفكرة من خلال فلسفته وأفكاره إلى أنه توصل إلى نظرة تفاؤلية تجعله ينظر إلى المجتمع بأنه يكمن فيه الخير ويغلب الجانب (الخير) على الجانب (الشر) في مقابل ذلك نجد أيضاً من الفلاسفة من كان لديه نظرة تشاؤمية ولكن هذه النظرة ليست في مجال بحثنا هذا؛ لأن مجالنا في هذا البحث عن نظرة التقاؤل لدى الفلاسفة في العصر الحديث ومن أشهر روادها (ديكارت - ليبنتز - اسبينوزا) وكل من هؤلاء لديه فلسفته وأفكاره التي بعضها قد تتفق والآخر يختلف إلا إنهم في النهاية لديهم نفس النظرة التفاؤلية. وفي هذا البحث نتناول هذه النظرية من خلال هؤلاء الفلاسفة.

### أسباب اختيار الموضوع:

- ١- تساعد دراسة البحث على تنمية مهارات التفكير بشكل أفضل حيث يتضمن ذلك القدرة على رؤية الجوانب الإيجابية والسلبية في الأمور.
- ٢- تساهم في فتح آفاق جديدة للبحث في هذا المجال من خلال التوصيات والاقتراحات التي تقدمها الدراسة.
- ٣- تنتمي هذه الدراسة إلى الوصول إلى أسمى معاني الحياة.
- ٤- تعمل على نشر الطاقة الإيجابية بين الأفراد لأنها بذلك يكون الفرد قادراً على تحقيق الإنجاز والتميز.
- ٥- التقاؤل هو أهم شعور يمتلكه الإنسان وهو الدافع الذي يشعل الحماس في روح الإنسان.
- ٦- انتشار النظرة التشاؤمية لدى الشباب في عصرنا الحالي تجعله يكره نفسه ويعرض نفسه إلى الضياع والانهيار.

### مناهج الدراسة:

ستكون المناهج المستخدمة في هذه الدراسة المناهج التي يفرضها البحث وهي: المنهج التحليلي: حيث يتطلب البحث الوقوف أمام النصوص الفلسفية وتحليلها تحليلاً علمياً فلسفياً دقيقاً. المنهج الوصفي: ويقوم بوصف ظاهرة التفأول عند كل فيلسوف تتناوله الدراسة. المنهج النقدي: حيث يبين البحث مدى توافق ما عرض من آراء للفلاسفة وأدلة تتوافق مع الدين، والعلم، والعقل.

### تقسيمات الدراسة:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. المقدمة: فتحتوى على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وتقسيمات الدراسة.

التمهيد: أتناول فيه: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: ظاهرة التفأول وبيان أنواعها، خصائصها، والعوامل المؤثرة للتفأول.

المبحث الثاني: ظاهرة التفأول وموقف فلاسفة عصر التنوير منها

( ديكارت - ليبنتز - اسبينوزا )

المبحث الثالث: التفأول في ميزان الإسلام.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.



## التمهيد

### التعريف بمصطلحات البحث:

#### ١- تعريف التفاؤل:

في اللغة: التفاؤل ضد التشاؤم والتطير<sup>(١)</sup>، تقول: تفاءلت بكذا، إذا أملت فائدته، مثال ذلك أن يكون الرجل مريضاً، فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة، فيسمع آخر يقول، يا واجد، فيقول: تفاءلت بكذا، ويتوجه له في ظنه أنه يبرأ من مرضه، أو يجد ضالته<sup>(٢)</sup>.

التفاؤل: من الفأل: ضده الطيرة، والجمع فؤول، وقال الجوهري: الجمع أفؤل، وتفاءلت به وتعال به؛ قال ابن الأثير: يقال تفاءلت بكذا وتفاءلت، على التخفيف والقلب<sup>(٣)</sup>.

#### التفاؤل اصطلاحاً:

أنه النظرة الإيجابية، والإقبال على الحياة، والاعتقاد بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل، بالإضافة إلى الاعتقاد باحتمال حدوث الخير أو الجانب الجيد من الأشياء

---

(١) التطير عند أهل اللغة هو ضد التفاؤل وهي فيما يكره ويسوء، والطائر: ما تيمنت به أو تشاءمت منه، وقالوا للشيء يتطير به الإنسان: طائر الله لا طائر كره وهو المصدر من الطائر ( ينظر لسان العرب، ابن منظور، ج ٨، ص ٢٣٩) كما جاء في المعجم الوسيط ( تطير بالشيء: تفاءل، ومنه تشاءم وأصله التفاؤل بالطير، ثم استعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم منه (ينظر المعجم الوسيط ج ٢، ص ٥٨٠)

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط ١٤١٤/١٩٩٤، ج ٢/ ص ٣١٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط ٣، ١٤١٤، فصل الفاء، ج ١١، ص ٥١٣.

بدلاً من حدوث الشر أو الجانب السيء، أو استعداد يكمن داخل الفرد الواحد للتوقع العام لحدوث الأشياء الجيدة أو الفردية الثابتة في التفأول<sup>(١)</sup>.

### وعند استعراض التراث النفسي والبحوث النفسية لمفهوم التفأول:

عرفه وليام جيمس<sup>(٢)</sup>: أن التفأول يري فيه معياراً للفرد، حيث يتوقع فيه الفرد توقعاً كبيراً النجاح تجاه الأحداث أو المواقف أو المهمات، وهذا ما برهنت عليه نتائج بعض الدراسات عن توقعات الأفراد بالنسبة للأحداث التي قد تصادفهم في المستقبل القريب. وعلى الرغم من أهمية مفهوم التفأول إلا أن علماء النفس لم يوجهوا له الاهتمام الكافي، قياساً على ما أولوه من اهتمام للمفاهيم النفسية الأخرى عبر سنوات عديدة، وكانت الدراسات قليلة ومتفرقة حتى ظهر أول كتاب في هذا المجال تحت عنوان ( التفأول) ثم تزايدت البحوث نسبياً حتى ظهر كتاب آخر بعنوان (التفأول والصحة)، وذلك برغم بداية تزايد الدراسات العلمية التي تعني بهذا المفهوم في السبعينات من هذا القرن، ومن ثم بدأت الدراسات التي تعني بهذا المفهوم تتضاعف وتتخذ عدة اتجاهات. ولا يزال التفأول من التغيرات التي يختلف الباحثون حول تعريفها وقياسها بمقاييس متفاوتة في محتواها، الأمر الذي جعل من مهمة علماء النفس مهمة صعبة، ونقصد بوجه خاص علماء النفس المهتمين بالشخصية الذين يحاولون الخروج بتصور نظري مقبول لمفهوم التفأول، فليس من غير المؤلف على سبيل المثال أن ينظر الباحثين

(١) التفأول والتشائم المفهوم والقياس والمتعلقات، د. بدر محمد الأنصاري، لجنة التأليف والتعريب والنشر، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٤.

(٢) وليام جيمس: هو عالم من علماء النفس وفيلسوف، ولد سنة ١٨٤٢، ومات سنة ١٩١٠ وهو رائد الفلسفة البرجماتية، نشأ في بيئة مثقفة، عمل مدرساً وأستاذاً للفلسفة في جامعة هارفارد من عام ١٨٧٢ وحتى عام ١٩٠٧، ومن أشهر مؤلفاته كتاب مبادئ علم النفس حيث جمع وفسر كل ما كان متاحاً من معلومات حول هذا العلم الجديد في حينه، وهذا الكتاب له مجلدين ويعتبر مرجع أساسي لعلم النفس ( ينظر: وليام جيمس، البراغماتية، نقله إلى العربية: وليد شحادة، ط١، دار الفرق للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٧).

إلى مفهوم التقاؤل على أنه أحد عوامل الشخصية على حين ينظر إليها آخرون على أنها من السمات أو الاتجاهات أو من الميول أو من القيم (١).

والواقع أن علماء نفس الأنماط قد ذهبوا في تصنيفاتهم للشخصية مذهباً أدى بهم إلى تناول الشخصية من زوايا متباينة، فمنهم من تبنى الزاوية الجسمية من حيث الشكل الخارجي للجسم ومختلف العلاقات بين أعضائه، مع التركيز على بنية الجسم بوجه خاص.

ولكن الباحثين في مجال الشخصية في الوقت الحديث اهتموا بتصنيف الأنماط إلى عوامل وأهم قطاعاتها الوجدان والمزاج والطباع؛ بحيث تعد هذه العوامل جوهرية بالنسبة للسلوك الإنساني.

وعلى الرغم من أهمية هذه العوامل بوصفها مكونات أساسية كامنة وراء الفروق الفردية، فإن ثمة اختلافاً بين علماء النفس في وصفهم للشخصية؛ حيث يرى بعض علماء الشخصية أن لغة العوامل لغة عامة جداً لوصف الشخصية وهي عبارة عن تعبير رياضي عن السمة، وبالتالي فإن لغة السمات أو الصفات تعد أكثر مباشرة في التعبير عن الخصال النفسية من لغة العوامل لوصف الشخصية.

ومهما اختلف علماء النفس في تقسيماتهم فإنهم يتفقون جميعاً حول أمر واحد، وهو أن كل فرد يمكن أن ينتمي إلى فئة معينة من الفئات التي يقترحونها، ونستطيع أن نزعم أيضاً أن معظم التصنيفات لم تغفل عن مفهوم التقاؤل والتشاؤم.

وهناك في الواقع كثير من العوامل المحددة التي يفترض أن تحدد درجات الأفراد في كل من التقاؤل والتشاؤم (٢):

(١) التقاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، د. بدر محمد الأنصاري، لجنة التأليف والتعريب والنشر، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٩.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ٢١، ٢٠.

أولاً: العوامل البيولوجية: وتتضمن المحددات الوراثية أو الاستعدادات الموروثة، وقد افترض بعض الباحثين أن لهذه المحددات الوراثية دور في التفاؤل والتشاؤم.

ثانياً: العوامل الاجتماعية: وتتمثل هذه العوامل في التنشئة الاجتماعية التي تطبع الفرد وتساعد على اكتساب اللغة والعادات والقيم والاتجاهات السائدة في مجتمعه، ولاشك أن يكون للعوامل الاجتماعية دور كبير في التشاؤم والتفاؤل.

ثالثاً: المواقف الاجتماعية المفاجئة: إن الشخص الذي يصادف في حياته سلسلة من المواقف العصبية المحبطة أو المفاجئة يميل في الغالب إلى التشاؤم، والعكس صحيح إلى حد بعيد.

ففي جميع هذه الحالات يجب أن نؤكد على أن تلك العوامل ماهي إلا عوامل مساعدة لنشأة التفاؤل والتشاؤم في الشخصية من وجهة نظر علماء النفس.

أما بالنسبة للفلاسفة عموماً لم يحددوا تعريف مباشر للتفاؤل، فلم يتعاملوا معه بالمعنى العلمي الذي نعرفه اليوم، ولكنهم بحثوا في مفاهيم مرتبطة به مثل: الأمل، الفرح، السعادة، الخير، الشر.

فمنذ العصور القديمة طرح الفلاسفة أفكاراً حول كيفية النظر إلى العالم والتعامل مع صعوباته، فعلى سبيل المثال: كانت الفلسفة الإغريقية القديمة مليئة بالأفكار التي تشجع على التفاؤل في مواجهة الصعوبات، ونحن نرى الفيلسوف أفلاطون وموقفه من السعادة حيث يرى أن الإنسان يمكنه السعي إلى الخير من خلال الحكمة والمعرفة، في حين أن أرسطو كان يشير إلى أن السعادة تتحقق من خلال تحقيق الفضيلة والعيش وفقاً لها<sup>(١)</sup>.

وكذلك النظرة التفاؤلية لدى فلاسفة الإسلام الذي يكاد ينعقد عليه بالإجماع من خلال السعادة الحقيقية التي هي السعادة الروحية، حيث أن السعادة التي سعى الكندي

(١) ينظر: جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص ١٢٦، بتصرف.

إلى تحقيقها تقوم على حياة التأمل النظري وسيطرة العقل، وبقدر قوة العقل وملكاته يكون الإنسان إنساناً ويكون قد عرف أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى والمحقة للسعادة (١).

مما سبق يتبين: أن الفلاسفة لم يتناولوا مفهوم التفأول بشكل واضح كما هو مفهوم اليوم، ولكنهم ناقشوا العديد من القيم والأفكار التي تتعلق بكيفية التفاعل الإيجابي مع الحياة والتحديات؛ ولأن موضوعات الفلسفة متعددة فتتعدد وجهات النظر التفأولية بتعدد الرؤي ووجهات النظر، كما أنها تختلف بحسب طبيعة اهتمام الفلاسفة.

### تعريف الفكر لغته:

فكر: الفكر إعمال الخاطر في الشيء.

والفكرة: كالفكر، وقد فكر في الشيء، و فيكر: كثرة الفكر، والتفكر بمعنى التأمل،

وفكر: من الفكر أي فكر في أمره، ورجل فكير أي كثير التفكير (٢).

وقد جاءت مادة الكلمة ( ف. ك. ر ) في القرآن الكريم حوالي ثمانية عشر مرة

بصيغة الفعل ( فكر، تتفكرون، تتفكروا، يتفكرون )، وقد بين المعجم المهرس موضعها

من السور والآيات (٣).

كما وردت مادة الكلمة في لغة العرب على العديد من المعاني أبرزها:

الأول: التأمل، تذكر المصادر العربية قولها: فَكَّرَ في الشيء وَتَفَكَّرَ وَأَفَكَّرَ فيه أي:

تَأَمَّلَ.

(١) نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام، د/ سعيد مراد، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ص ١٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور ( مادة فكر).

(٣) المعجم المهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، باب الفاء، ص ٥٢٥.

الثاني: إعمال النظر يقال: رجل فكير و فَيَكِّرُ أي: كثير الفكر، والفكر يطلق بالكسر، ويفتح: بمعنى إعمال النظر أو إعمال الخاطر في الشيء.

الثالث: الفكرة، وهي الصورة الذهنية لأمر ما (١).

اصطلاحاً: الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على الموضوع الذي تفكر فيه النفس (٢).

ويطلق الفكر علي: النظر، والنظر في الاصطلاح الموحدين هو الفكر الذي يطلب به من قام به علماً أو غلبة ظن؛ ثم ينقسم النظر إلى قسمين: الصحيح وإلى الفاسد، فهو يطلق على النظر الذي يتوصل به إلى معرفة قد تكون في درجة اليقين أو درجة الظن (٣).

وقد عرف الفكر الإمام الغزالي: بأنه إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة، وقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبير، فهو يرى أنه لكي يتوصل إلى المعرفة التي يطلبها، لا بد له من توفر معرفتين سابقتين يتوصل من خلالهما لهذه المعرفة الثالثة (٤).

(١) ينظر: كتاب العين (٥/ ٣٨٥)، تهذيب اللغة (١٠/ ١١٦)، الصحاح (٢/ ٧٨٣) وينظر: مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط١، (٤/ ٤٤٦)، المفردات في غريب القرآن، ص٦٤٣.

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ص١٥٦.

(٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: الإمام / الجويني، تحقيق / أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٢٥.

(٤) إحياء علوم الدين، للإمام أبو حامد الغزالي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص١٨٠١.

وكان لمفهوم الفكر حضوراً في مؤلفات فلاسفة الغرب:

فقد عرفه ديكارت: بأنه السمة الرئيسية للعقل، ويقول في التأملات: ما هو الفكر أنه الشيء الذي يشك، ويفهم، ويدرك، ويثبت، ويريد أو لا يريد، ويتخيل، ويحس<sup>(١)</sup>. وهنا نجد أن تعريف ديكارت للفكر تعريفاً واسعاً إلى حد ما، فقد شمل جميع العمليات العقلية، ومنها عمليات التخيل، والإحساس، والإدراك، والأمل، والشك، والتمني، والرغبة، فهو يطلقه على جميع ظواهر النفس، لكن لم يعد يستعمل بهذا المعنى الواسع.

يقول جميل صليبا: "وقد بطل اليوم استعمال لفظ الفكر بهذا المعنى العام، حيث اقتصر الفلاسفة المتأخرون على إطلاق لفظ الفكر على الأفعال العقلية دون غيرها<sup>(٢)</sup>. وقد جمع المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية<sup>(٣)</sup> كل هذه المعاني، حيث جاء فيه: الفكر يطلق بوجه عام على: جملة النشاط الذهني، من تفكير وإرادة ووجدان وهذا هو المعنى الذي قصده ديكارت بقوله "أنا أفكر إذا أنا موجود".

### والفكر يطلق بوجه خاص على:

- ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية.

أسمى صور العمل الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق.

فالفكر بالمعنى العام يشبه تعريف ديكارت الواسع للفكر؛ حيث يطلق على كل المعاني العقلية والظواهر النفسية من التخيل والإرادة والعاطفة وغيرها، أما بالمعنى الخاص يطلق على الوسيلة التي يتم بها التفكير، والتي تتمثل في الفعل الذهني، وهو أسمى صورة له بما ينطوي عليه من صور النقد المختلفة.

(١) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ص ١٦٥، ١٥٥.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٣) المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م، القاهرة

وباستعراض سرد التعريفات السابقة، نجد أن هناك قدراً مشتركاً بين أغلب التعريفات، وهي أن الفكر نشاط ذهني أو روحي، بتحليل وتركيب بعض المعلومات؛ للوصول إلى بعض الأمور المجهولة، وإن كان هناك بعض التعريفات قد ركزت على بعض جوانب الفكر، وأخرى قد توسعت في تعريف الفكر، ولا شك أن ذلك يعكس تأثير كل مفكر في تعريفه بتوجهه الفكري والفلسفي.

### تعريف الفلسفة الحديثة:

لفظ فلسفة مشتق من اليونانية وأصله ( فيلو - سوفيا ) ومعناه محبة الحكمة، ويطلق على العلم بحقائق الأشياء، والعمل بما هو أصلح<sup>(١)</sup>.

### الفلسفة الحديثة:

هي تلك الفلسفة التي بدأت ملامحها بالظهور مع عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، وكان ذلك من خلال مجموعة من الفلاسفة الذين كان لهم منظور حدائلي تجاه التفكير الفلسفي، حيث نظرت الفلسفة الحديثة للأحداث الواقعية على أنها نتائج لمجموعة من المسببات المنطقية التي أدت إلى وقوعها. فديكارت أبو الفلسفة الحديثة لم يخترعها اختراعاً، فقد سبق إلى كثير من أفكاره، والمنهج التجريبي الذي يعتبر فرنسيس بيكون مؤسساً له يرجع في الواقع إلى روجر بيكون في القرن الثالث عشر، وهذا بدوره قد استقى أصوله من العرب، فالفلسفة الحديثة تحتوي على أفكار مختلفة من الفلسفات التي سبقتها<sup>(٢)</sup>.

(١) المعجم الفلسفي، ص ١٦٠.

(٢) دراسات في الفلسفة الحديثة، د. محمود حمدي زقزوق، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى

١٤٠٥ - ١٩٨٥م، ص ١١.

## المبحث الأول: ظاهرة التفاؤل وأنواعها وخصائصها والعوامل المؤثرة

### للتفاؤل.

تعتبر ظاهرة التفاؤل دافع داخلي يحافظ على بقاء الإنسان وهو إحساس مريح يجعل الفرد مقتدرًا على مواجهة الحياة وتوظيفها، وتحسين الأداء ومواجهة الصعاب، والسيطرة على سلوكه وتوقع الخير من الآخرين والتعامل معهم بإيجابية.

### أنواع التفاؤل:

للتفاؤل أنواع متعددة تتمثل فيما يلي:

- ١- **التفاؤل غير واقعي:** هو تفاؤل لا يبرره أي منطق أو خبرة سابقة، وقد يؤثر سلباً على صاحبه، وهو شعور الفرد بالتفاؤل دون مبررات منطقية ويشمل سوء تقدير الفرد في احتمال تعرضه للأحداث السلبية والاقتناع أنه مهما كان سوف يتعرض للأحداث الإيجابية فقط دون السلبية<sup>(١)</sup>.
- ٢- **التفاؤل الدفاعي:** هو توقع الفرد أنه أقل عرضة للخطر مقارنة بالآخر، واستخدام الإدراك المشوه للخطر كحجة وأسلوب للمقاومة الذاتية لمتطلبات المحيط الاجتماعي، وهذا النوع نجده بصفة واضحة عند كبار السن الذين يعتمدون على التفاؤل الدفاعي لغرض حصولهم على الراحة والتقليل من التوتر.
- ٣- **التفاؤل الفعال:** يعد هذا التفاؤل جزءاً أساسياً في حياة الفرد الانفعالية، وإن أردنا أن نعيش حياة نشطة وفعالة فعلينا أن نبتعد عن التشاؤم وأن نحل مكانه تفاؤلاً نشطاً، ولكي يكون الفرد متفائلاً فعلاً عليه أن يتبنى الاتجاهات الإيجابية المتقابلة،

(١) إعداد مقاييس التفاؤل غير واقعي لدى عينه من الطلبة والطالبات، د: بدر محمد الأنصاري،

مجلة دراسات نفسية، ٢٠٠١، مجلد ١١ العدد ١، الكويت، ص ١٩٧.

وأن يؤمن بقدراتها على التأثير بإيجابية في تفكيره وسلوكه وإنجازاته وفي شعوره بالسعادة (١).

٤- التفاؤل المقارن: يعتبر نزعة داخلية لدى الفرد تجعله يفكر بحدوث الأمور الإيجابية له أكثر من غيره وحدوث الأمور السلبية للآخرين أكثر منه.

### خصائص المتفائلين:

يمتاز المتفائلين بخصائص يمكن من خلالها التنبؤ باتجاهاتهم نحو التفاؤل: الثقة بالنفس، حيث يشعرون بأنهم واسعوا الحيلة بما يكفي للتوصل إلى تحقيق أهدافهم، الاتصاف بالمرونة من أجل سبيل الوصول إلى أهدافهم، أو تغيير الأهداف التي يستحيل تحقيقها، وهم يتمتعون بالحاسة الذكية التي تمكنهم من تقسيم مهمة صعبة إلى أجزاء صغيرة يمكن التعامل معها. عدم الاستسلام للقلق، أو الموقف الانهزامي، أو الاكتئاب في مواجهة تحديات أو النكسات، هم أكثر قدرة على التكليف الفعال مع مواقف مع مواقف الحياة الضاغطة، ولديهم القدرة على اتخاذ الأساليب المباشرة لحل المشكلات التي تواجههم. الشخصية المتعائلة تتميز بأنها تقدر الأمور والظروف تقديراً سليماً وتتعامل مع الآخرين بمودة وثقة، وتقبل على الحياة بأمل وسرور.

(١) التفاؤل وعلاقته بجودة الحياة، نجمة محمدي، تحت إشراف: د. سميحة سايجي ٢٠١٧/٢٠١٨، ص ١٢.

## العوامل المؤثرة في التفأول:

هناك بعض العوامل التي تؤثر على الشخص المتفائل وهي كالآتي:  
العوامل الأسرية: تلعب أساليب التنشئة التي تتخذها في تربية الأبناء دوراً كبيراً في جعل الأبناء أكثر توفيقاً وتفاؤلاً أو العكس، فالأسرة التي يسودها السلام تعكس جو يسوده الحب والتفأول، والأسرة التي يسودها جو المشاحنات والتوتر تنعكس سلباً على شخصية الأبناء (١).

العوامل الاجتماعية: وهي التنشئة الاجتماعية التي يتطبع بها الفرد وتساعد على اكتساب اللغة والعادات والقيم والاتجاهات السائدة.  
 ولذلك فإن لكل مجتمع طابعه الخاص فإما أن يتسم بالتفأول بوجه عام وإما أن يميل إلى التشاؤم، فلكل مجتمع ظروفه التاريخية والاقتصادية والسياسية التي تساهم إلى حد كبير في تكوين شخصية الفرد (٢).

العوامل الاقتصادية: أن التراجع الاقتصادي المستمر الذي يقلل من إمكانية العمل قد يؤثر على الأهداف التي يضعها الشخص لحياته، وكل هذا يولد الشك في المستقبل ولذلك فهو يطور اتجاهاته متأثراً بالظروف التي يعيشها، فيصبح متردد أكثر بشأن خطته المستقبلية خاصة العمل وهذا ما يؤثر على مستويات التفأول والتشاؤم (٣).

المدرسة: إن المدرسة بما فيها من معلمين وإدارات لهم انعكاس مباشر على شخصيات الأفراد سواء بالسلب أو الإيجاب، حيث في المدرسة يبدأ الفرد في أن يجد نفسه ويكتشف حقيقة ذاته من خلال تقييم ومعاملة الآخرين له (٤).

(١) سيكولوجية التفأول والتشاؤم لدى طلبة الثانوية في المدارس الحكومية، رسالة ماجستير د/ حمدان فيصل محمود، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، ١٩٩٩، ص ٢٧.

(٢) التفأول والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، د/ بدر الأنصاري، مرجع سابق، ص ٢١.

(٣) التفأول والتشاؤم الرياضي وعلاقته بتحقيق الأهداف والهوية الرياضية، محمد نعمه حسن، كلية التربية الرياضية، جامعة بابل، ٢٠٠٨، ص ٣١.

(٤) التفأول والتشاؤم، يوسف ميخائيل، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص ١٩٨.

وسائل الإعلام: تعتبر وسائل الإعلام من أخطر الوسائل التي لها تأثير في مزاج الأفراد، وكلما استطاع الإعلام بوسائله أن يصل تأثيره إلى أفراد المجتمع كانت قبضته أقوى عليهم واستطاع أن يشكل الوجدان وأن يؤثر في نظرتهم نحو الحياة ويستطيع أن يحول المتفائلين إلى متشائمين والعكس.

فمن خلال هذه العوامل نستطيع القول بأن هذه العوامل تؤثر بشكل إيجابي أو سلبي على الفرد وهي المسئولة عن تشكيل ملامح ايجابية تجعل الفرد متفائلاً إلى حد كبير ومن ناحية أخرى تجعله أيضاً متشائماً إذا كانت هذه العوامل على خلاف العادة ومن خلالها نستطيع تكوين ملامح الشخصية المتفائلة أو ملامح الشخصية المتشائمة.

### سمات الشخصية المتفائلة:

تمتاز الشخصية بمجموعة من السمات وهي:

- ١- الإيمان بالله العلي القدير والاستعانة به والتوكل عليه.
- ٢- القيم العليا: تعيش الشخصية المتفائلة بقيم أعلى بغض النظر عن التأثيرات أو الإغراءات.
- ٣- الرؤية الواضحة: الشخصية المتفائلة تعرف ما تريد على المدى القصير والمتوسط وتعرف ماذا تريد، ومتى تريدها؟ ووضع الخطط للتنفيذ بمرونة كاملة.
- ٤- التركيز على الحل في مواجهة الصعوبات: تعرف الشخصية المتفائلة قوة القانون جيداً والتركيز كيف يلغي أي شيء آخر حتى يتمكن الشخص من تركيز انتباهه عليه ماذا يريد.

٥- الاستفادة من التحديات والصعوبات: الشخصية المتفائلة لا تركز فقط على الحل بل تأخذ أي تحدي وتواجهه وتستخدمه للتخطيط للمستقبل.

٦- لا تدع التحديات والصعوبات تؤثر على أركان حياته: وهناك سبع ركائز أساسية للحياة المتوازنة تسمى الركن الروحي وركيزة الصحة والركيزة الروحية

والشخصية والعائلية والاجتماعية والمهنية والمالية، فلو واجه الشخص الإيجابي تحدياً مالياً أو مهنيًا، لذلك لا يترك هذا التحدي يؤثر على البلقي الركائز.

٧- يثق في نفسه ويحب التغيير والمجازفة.

٨- الأمل والكفاح: الشخصية المتفائلة ستعرف جيداً أنها لولا وفرة الأمل ستكون

الحياة ضيقة فالأمل هو البداية وبدون فعل ولا نضال لا يحدث التقدم.

٩- مساعدة الآخرين: الشخصية المتفائلة هي شخصية محببة للآخرين وبإيجابيتها

تحترم الآخرين ويتعامل معهم بقبول كامل دون أن تحاول (السيطرة عليها واستغلالها)<sup>(١)</sup>.



(١) نقلاً عن: الشخصية المتفائلة وعلاقتها بعقلية الأنماء لدى طلبة الدراسات العليا، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة كربلاء، للباحثة: هدى حبيب حمزة، بإشراف: أ. د/ رجاء ياسين عبد الله، ص ١٣.

## المبحث الثاني: موقف فلاسفة عصر التنوير من ظاهرة التفاؤل )

## ديكارت - ليبنتز- أسبينوزا )

## أولاً: ديكارت

كانت شخصية ديكارت هادئة تميل إلى حياة العزلة والتأمل فلم تكن لديه اهتمامات سياسية أو مادية ولكن كل ما كان يشغله اهتمامات علمية وفلسفية وحتى يستطيع أن يوفر لنفسه جو الهدوء المحبب إلى نفسه، ترك مسقط رأسه وموطنه فرنسا واستقر في هولندا في العشرين عاماً الأخيرة في حياته لينعم بالهدوء لكي ينظم أفكاره في وحدة متماسكة ثابتة ويعبر ديكارت عن نفسه بقوله:

"وحملتني تلك الرغبة على الابتعاد عن جميع الأماكن التي قد ألقى فيها بعض من يعرفونني، وسأقتني إلى أن أخلو هنا في بلد وطد فيها طول الحرب نظماً ثابتة حتى إن الجيوش التي يحتفظ بها في كثير من الطمأنينة وحيث استطعت وسط شعب كبير جم النشاط يعني بشئونه أكثر مما يستطيع شئون الآخرين، كل ذلك دون أن أحرم نفسي من رضاء المدن أن أعيش منفرداً ومنعزلاً كما لو كنت في أقصى الصحاري"<sup>(١)</sup>. ولم يكن ديكارت أثناء إقامته في هولندا يقيم مدة طويلة في بلدة واحدة أو في منزل واحد، بل كان ما ينتقل من بلد إلى آخر، أو من منزل إلى منزل آخر حتى لا يعرف الناس مكانه فيترددون عليه ويعكرون عليه صفو هدوئه وعزلته ولم يكن يعطي عنوانه إلا لصديقه مرسين الذي كان يرأسه بصفة مستمرة<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لحرص ديكارت الشديد على أن يعيش آمناً مطمئناً، فقد حرص على ألا يتورط في خلافات، ومجادلات مع السلطات الكنيسية، إذ بدا له أن في ذلك مضیعة للوقت الثمين، فضلاً عن المضايقات والاضطهادات التي يمكن أن يتعرض لها.

(١) مقال عن المنهج، تأليف رينيه ديكارت، ترجمة: محمود محمد الخضير، مراجعة وتقديم / د:

محمد مصطفى حلمي ن الهيئة المصرية والعامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٥، ص

(٢) نوابع الفكر الغربي، ديكارت، بقلم الدكتور نجيب بلدي، الطبعة الثانية، دار المعارف، ص ٢١.

## حياة ديكرت:

ولد رينيه ديكرت أبو الفلسفة الحديثة في ٣١ مارس سنة ١٥٩٦م في مدينة صغيرة اسمها ( لاهاي) تقع على الشاطيء الأيمن لنهر ( لاكلريز). وكانت أسرته من طبقة النبلاء المتوسطين، وأبوه كان مستشاراً في برلمان اقليم بريتانيا، وكان جده من جهة أبيه طبيباً، أما جده من جهة أمه فقد كان حاكماً لبواتيه، وقضى الفيلسوف سن الطفولة في لاهاي مسقط رأسه، وعنيت بتربيته جدته لأن أمه ماتت بعد ولادته بعام، وتلقى ديكرت علومه الأولى في المدرسة الملكية وهي من أشهر المدارس في أوروبا وأنها خير مكان تعلم فيه الفلسفة (١).

وقد عومل ديكرت في هذه المدرسة معاملة مفضلة، فكانت له حجرة خاصة وكان يستيقظ من نومه متى أراد وكان يسمح له بالبقاء في سريره مدة أطول ليمارس هواية التفكير، وفي السادسة عشر من عمره غادر المدرسة وهو لم يعجبه ما كان يدرس فيها من نظم فلسفية ودرس بعد تركه لهذه المدرسة الحقوق في باريس وحصل على الليسانس في العلوم القانونية عام ١٦١٦.

وفي عام ١٦١٨ انضم ديكرت إلى الجيش الهولندي ثم انتقل إلى جيش بافاريا بألمانيا، وفي شتاء عام ١٦١٩ في العاشر من نوفمبر كان في مدينة نويبرج على نهر الدنوب، وفي ساعات هدوئه وعزلته في حجرة دافئة أشرق في نفسه كشف بديع يتمثل في أسس علم عجيب، ولعله كان يعني بذلك منهجه وإن اختلفت الشراح في تفسير ذلك الاكتشاف وعندما آوى إلى فراشه رأى ثلاثة أحلام فسرها بأنها رسالة من ( روح الحقيقة) التي وعدته بأن تفتح له خزائن العلوم، وأن الله قد اختاره لإقامة البناء الجديد للعلوم (٢).

(١) مقال عن المنهج، تأليف رينيه ديكرت، ترجمة: محمود محمد الخضيرى، مراجعة وتقديم /

د: محمد مصطفى حلمي ن الهيئة المصرية والعامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٥، ص ٨١.

(٢) أعلام الفلاسفة، د: هنري توماس، ترجمة متري أمين، مراجعة وتقديم / د: زكي نجيب محمود

دار النهضة العربية، الطبعة ١٩٦٤، ص ٢١٣.

وفي عام ١٦٢٠ ترك حياة الجندية وقام بعد ذلك بجولات في شمال ألمانيا (هولندا) ثم عاد إلى باريس وفي باريس اعتزل ديكارت الناس، فقد كان لا يستطيع أن يفكر إلا في هدوء، وكان قد سئم من ضغوطات الحياة الاجتماعية وتطفل الأصدقاء الذين يفسدون عليه هذا الهدوء حتى جعل شعار حياته " السعيد من عاش متخفياً " ومن هنا ربط ديكارت السعادة في أن يعيش منعزلاً وبعيداً عن الناس حتى ينعم بالهدوء والاستقرار والطمأنينة، وبعد ذلك رجع إلى هولندا واستمر فيها حتى نهاية حياته، وفي هولندا أنجز معظم مؤلفاته. وفي عام ١٦٤٩ دعته ملكة السويد لتتلمع على يديه الفلسفة وبعد تردد لبي الدعوة وسافر في خريف عام ١٦٤٩ ولكن صحته لم تتحمل برد السويد ولم تتحمل بنيته الرقيقة فأصيب بالتهاب رئوي أودي بحياته في الحادي عشر من فبراير عام ١٦٥٠.

**ومن خلال ما سبق:** إذا نظرنا إلى حياة ديكارت نجد أنه كان يميل إلى الهدوء والسكينة ورغم عزلته كان يتميز بتفأول عميق رغم التحديات التي واجهها في حياته واجه صعوبات في التعليم والعلاقات الشخصية ومع ذلك استطاع تطوير أفكاره الفلسفية التي ساهمت في إحداث ثورة في الفكر الغربي.

### مؤلفاته:

كان لديكارت اسهامات عظيمة ذات أهمية بالغة وفيما يلي بيان بأهم مؤلفاته:  
كتاب مقال عن المنهج: وقد قدمه ديكارت عام ١٦٢٧ وهذا الكتاب يعد مدخلاً لدراسة حياة ديكارت وتطوره الفكري.

كتاب التأملات في الفلسفة الأولى / ويرجع أول تخطيط لهذا الكتاب إلى عامي ١٦٢٩ / ١٦٢٠ ويشمل هذا الكتاب على التأملات الستة الآتية:

التأمل الأول: يتحدث عن الأشياء التي يمكن أن توضع موضع الشك.  
التأمل الثاني: عن طبيعة النفس الإنسانية وأن معرفتها أيسر من معرفة الجسم.  
التأمل الثالث: في وجود الله.

التأمل الرابع: في الصواب والخطأ.

التأمل الخامس: في ماهيو الأشياء المادية والعود إلى الله ووجوده.

التأمل السادس: في وجود الأشياء المادية والتميز الحقيقي بين نفس الانسان وبدنه.

مبادئ الفلسفة: في عام ١٦٤٤ وقدّم فيه ديكارت معظم نظرياته العلمية منها:

نظرية المعرفة، في مبادئ الأشياء المادية، في العالم، في الأرض

رسالة في انفعالات النفس: وهذا المؤلف آخر كتبه التي نشرها عام ١٦٤٩ وكان

يتحدث فيه عن المشكلة الأخلاقية.

قواعد لهداية العقل: ونشر هذا الكتاب في عام ١٧٠١ بعد وفاة ديكارت

فهذه هي بعض من مؤلفات ديكارت التي بلغت الغاية في روعة الأسلوب وجمال

اللفظ وثراء في المعنى.

### موقف ديكارت من التفأول

ظاهرة التفأول عند ديكارت ترتبط بفلسفته حول العقل والمعرفة؛ حيث يعتبر

ديكارت أن العقل هو المصدر الأساسي للمعرفة، وهو صاحب الاتجاه العقلي في

الفلسفة الحديثة، وإيمانه بالمعرفة العقلية طريقاً آمناً إلى العلم اليقيني الواضح.

فكانت بداية فلسفته من الشك المنهجي لأن هدف الفلسفة الرئيسي هو التوصل

إلى الحقيقة التي لا تتجزأ ومعرفة هذه الحقيقة معرفة يقينية مطلقة، فيقول ديكارت في

ذلك " ليس هناك شيء أقدم من الحقيقة " فإنها لا يمكن أن تؤخذ ببساطة عن طريق

التقليد، بل يتطلب الأمر دائماً فهمها والاعتراف بوجودها والتحقق منها من جديد في

إطار من الحرية.

والبحث عن الحقيقة في حاجة إلى منهج يتخذ سبيلاً للتوصل إليها، واتخذ ديكارت

الشك المنهجي طريقاً للوصول إلى الحقيقة وبحث عن الحقيقة المطلقة ويحاول أن

يجد لها أساساً راسخاً حيث إن الإقرار بوجود الحقيقة يعد أمراً ضرورياً في تكوين العقل

البشري ومن أجل ذلك فإنه لا يمكن إنكار هذا الاعتراف بوجود الحقيقة إلا في لحظة

نسيان للذات، أي في تفكير لا يسترشد بالعقل الخالص بل يصدر عن مقدمات خاطئة، فإن العقل بما هو عقل يتعلق بالحقيقة في كل أعماله؛ لأن كل دعوى تفترض وجود الحقيقة، ولا تستطيع إلا أن تفعل ذلك (١).

فقد كانت إرادة الحقيقة لدى ديكارت هي التي تقود عقليته المتوقدة وتوجه رغبته الجارفة نحو المعرفة وفي ذلك يقول ديكارت " وكانت رغبتي شديدة دائماً في أن أتعلم كيف أميز الحق من الباطل كي أكون على بصيرة في أعمالي، ولكي أسير على هدى في حياتي "

**وتأسيساً على ما سبق:** نقول اتخذ ديكارت منهج الشك المنهجي كوسيلة للوصول إلى الحق واليقين، فتعتبر هذه النظرية عنده تفاؤلية لأنها تمثل بداية البحث عن اليقين والمعرفة، وبمجرد استخدام هذه النظرية كأداة لتجاوز الآراء الخاطئة والاعتقادات غير المؤكدة؛ فمن خلال الشك المنهجي سعى إلى الوصول إلى حقيقة يمكن الاعتماد عليها وهي ( أنا أفكر، إذن أنا موجود) وهذا المبدأ يمثل نقطة انطلاق للمعرفة الحقيقية، وذلك يدل على أن الشك يمكن أن يؤدي إلى الوضوح والفهم العميق ووسيلة لتحقيق اليقين والمعرفة، وإن دل ذلك فإنما يدل على أن التفاؤل يساعد في الوصول إلى الحقيقة والفهم، ويعتبر التفاؤل دافعاً لتحقيق الأهداف، حيث يعزز من قدرة الفرد على تجاوز الصعوبات والتحديات، وفي هذا السياق ينظر إلى التفاؤل كجزء من الفهم الأوسع للعالم مما يعكس إيمان ديكارت بإمكانية التقدم والمعرفة من خلال الشك المنهجي والتفكير النقدي الذي كان يؤكد على أهميته كأداة لتحقيق التفاؤل من خلال تحليل الأفكار والمعتقدات ويمكن للناس أن يحققوا فهماً أعمق لحياتهم والعالم من حولهم.

(١) دراسات في الفلسفة الحديثة، د/ محمود حمدي زقزوق، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى،

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٩٦.

## انفعالات النفس عند ديكارت:

انفعالات النفس هو قبل كل شيء كتاب في علم النفس يحاول فيه ديكارت أن يحلل شتي الانفعالات والأهواء والعواطف ليلم بها ويفسر آلياتها، ليسمح بعد ذلك للعقل أن يسيطر عليها ويسخرها لخدمة سعادة الفرد في حياته العاطفية، وهو كذلك كتاب في الأخلاق يكمل ما كان مؤلفه قد وضعه في علم الأخلاق المؤقت، ففي هذا الكتاب تلعب الإرادة دوراً هاماً لا من أجل اجتناب الأهواء والانفعالات بل من أجل ترويضها وقيادتها نحو هذا النصر العظيم في حياة الفرد الاجتماعية، انتصار نبيل القلب على الخوف والتردد والجبن والحقارة<sup>(١)</sup>.

وهو كتاب حول علاقة النفس بالجسد وما لكل منهما من انفعالات وملذات، والنفس لها ملذاتها العقلية والجسد له أيضاً ملذاته ومتعه التي يجب ألا تهمل لصالح الأولى بحجة أولوية الروحي على الجسدي، فديكارت لا ينسي على الإطلاق هذا الإنسان الذي يحمل آلة الجسد، ويجب التمتع بما يبيحه له هذا الجسد من خيرات ونعم.

ويعتقد ديكارت أن الانفعالات تأتي إلى النفس بقوة الجسد وما فيه من حركة ودينامية تحمل معها كل عنف الطبيعة والمفاجأة، وقد تبدو النفس ضعيفة في مواجهتها، لذا كان لا بد لها من التزود بالمعرفة، غير أن النفس تخرج منتصرة من خضم هذه المعركة<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يتجلى كل تفأول ديكارت وإيمانه بالإنسان؛ إذ يؤكد بأنه ليس هناك من نفس ضعيفة إلى درجة أنها لا تستطيع أن تقف في وجه عواصف العواطف، وكأنه يقول لكل فرد: في داخلك قوة ضخمة كامنة تنتظر أمر إرادتك لتلحق بك فوق كل

(١) انفعالات النفس رينيه ديكارت، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زيناتي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٣٩م، ص ٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩

ضعف، في آخر إنسان وفي أضعف واحد منا، تكمن قوة قادرة على الوقوف في وجه كل أنواع الانفعالات.

بالإضافة إلى أن ديكارت يظهر التفاؤل والأمل والبهجة عن طريق الرغبة حيث يرى: (أن الرغبة هي التي تولد البهجة والسرور، وأن الطبيعة هي التي أقامت البهجة؛ لتصور التمتع بما هو مبهج كأعظم خير بين كل الخيرات التي تنتمي إلى الإنسان وهذا ما يجعلنا نشتهي بحرارة فائقة هذا التمتع، كما أن هناك كثير من البهجات وأن الرغبات التي تتولد بفضلها ليست كلها بالقوة ذاتها، والابتهاج الرئيسي هو الذي يأتي من الكمالات التي نلناها في شخص يعتقد أنه يستطيع أن يصبح ذاتنا الأخرى، وإذا لاحظنا لدى شخص شيئاً معيناً يبهجنا ويبعث فينا الأمل والتفاؤل أكثر ما نراه في الوقت نفسه من شخص آخر فإن ذلك يوجه النفس لأن تشعر تجاه هذا الشخص بكل الميل الذي منحته إياه الطبيعة للبحث عن الخير الذي تصوره له بأنه أعظم خير يمكن أن يمتلكه وهذا الميل يسمى ( بالرغبة) التي تولد الإحساس بالبهجة)<sup>(١)</sup>.

ومن هنا ظهرت النظرة التفاؤلية في الفكر الفلسفي لدي ديكارت حيث تتجلى نظرتة من خلال فلسفته واهتمامه بتفكيك انفعالات النفس وفهم طبيعتها، وركز على كيفية تأثير الأفكار والانفعالات على حالة الفرد العقلية، ويرى أن انفعالات النفس ليست مجرد ردود فعل عاطفية، بل يمكن تحليلها وفهمها من خلال العقل؛ فمن خلال العقل يتيح للأفراد السيطرة على انفعالاتهم، مما يؤدي إلى تحقيق سلام داخلي وتوازن نفسي، إذن التفاؤل عند ديكارت ينبع من إيمانه بقدرة العقل على التفكير وتحويل الانفعالات السلبية إلى إيجابية، مما يعزز من قدرة الأفراد على مواجهة التحديات.

## ثانياً: ليبنتز

لقد كان ليبنتز صاحب عقلية موسوعية نادرة، فقد تعددت مواهبه واهتماماته، وكانت له جهود خلاقة وابتكارات هامة في شتى مجالات العلوم، فقد اكتشف على

(١) نفس المرجع السابق، ص ٦١.

سبيل المثال حساب التفاضل والتكامل في مجال الرياضيات، وفي علم الطبيعة كان أول من تحدث عن قانون بقاء الطاقة، وفي المنطق يعد من مؤسسي المنطق الحديث، وفضلاً عن ذلك كانت له أعمال مبتكرة في علوم النفس واللاهوت والاقتصاد والسياسة والتاريخ والقانون، وفوق ذلك كله كان فيلسوفاً عظيماً<sup>(١)</sup>.

ولد جو تفريد ليبنتز في ٢١ يونيو من عام ١٦٤٦ في مدينة ليبنتز بألمانيا، وقد كان والده أستاذاً لعلم الأخلاق بجامعة ليبنتز، كما كانت أمه ابنة أستاذ للقانون بالجامعة نفسها، وقد التحق ليبنتز بهذه الجامعة وهو في الخامسة عشرة من عمره ودرس القانون والفلسفة واللاهوت، كما درس الرياضيات، وفي السابعة عشرة من عمره تقدم إلى الجامعة برسالة حول (مبدأ التشخيص) أو مبدأ الفرد لنيل درجة البكالوريوس. وفي العشرين من عمره حصل ليبنتز على الدكتوراه في القانون من جامعة ألتدورف القريبة من نور نبرج، وقد عرضت عليه هذه الجامعة منصب أستاذ بها ولكنه رفضه لأن لديه (أشياء أخرى في ذهنه)، وأثناء إقامته في باريس ظل بها أربع سنوات وزار خلالها إنجلترا وتعرف على مشاهير العلماء والمفكرين والفلاسفة في كلا البلدين، وتعرف على شتى الاتجاهات الفلسفية، وقد كان لاتصالاته الواسعة في تلك الفترة أثر كبير علي تطوره العقلي، وفي عام ١٦٧٦ شغل منصب أمين مكتبة ها نوفر وظل في هذا المنصب حتى وفاته.

### مؤلفاته:

أما مؤلفاته ورسائله إلى علماء عصره فإنها عديدة ومتنوعة، وفضلاً عن ذلك له عدد كبير من المقالات التي كان ينشرها في المجلات العلمية المعروفة، ولم تصدر حتى الآن نشره كاملة لجميع أعمال ليبنتز ورسائله. ويهنا هنا على وجه الخصوص أن نشير إلى أهم مؤلفاته الفلسفية وفيما يلي بيان ذلك:<sup>(٢)</sup>

(١) دراسات في الفلسفة الحديثة، د/ محمود حمدي زقزوق، ص ١٤٨.

(٢) نفس المرجع السابق، ص ١٥٢.

- ١-رسالة في الميتافيزيقا ( ١٦٨٦ ) ٢-نسق جديد في الطبيعة (١٦٩٥)
- ٣-بحث جديد في الفهم الإنساني ( ١٧٠٤ ) وفيه يرد على كتاب جون لوك (بحث في الفهم الإنساني).
- ٤-في العدالة الإلهية (١٧١٠) وكتبه استجابة لرجاء ملكة بروسيا
- ٥-المونادولوجيا (١٧١٤) أو نظرية الذرات الروحية.
- ٦-مبادئ الطبيعة والنعمة الإلهية (١٧١٤).

### النظرة التفأولية لدى ليبنتز:

أما عن موضوعنا الذي نحن بصدده الآن وهو ظاهرة التفأول عند ليبنتز فيرتبط مبدأ التفأول لديه بنظريته في أن العالم هو أحسن العوالم الممكنة<sup>(١)</sup>، ولما كانت فكرة الله تحتوي على عدد لا حصر له من العوالم الممكنة التي يستحيل أن يوجد منها إلا عالم واحد، فيلزم أنه كان هناك سبب كاف لاختيار الله للعالم مما جعله يفضل هذا العالم بعينه دون غيره، وهذا السبب الكافي في رأيه يرجع إلى أن العقل الإلهي قد اختار هذا العالم من بين العوالم الممكنة لأنه تحقق أن هذا العالم هو أحسن العوالم جميعاً<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان عالمنا هو أفضل عالم ممكن فإن هذا يعني أن الله قد خلقه على أكمل صورة ممكنة، فالكمال لا يصدر عنه إلا الكامل، ولكن كمال العالم لا يعني خلوه تماماً من الشرور والآلام التي نجدها بالفعل في جوانب كثيرة في هذا العالم، فوجود الشر في العالم لا يتعارض مع كمال العالم ولا يتعارض مع العناية الإلهية، فهذه الشرور أمور جزئية والعالم خير في جملة.

(١) تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، ترجمة: د/ محمد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م، ص ١٤٩.

(٢) المونادولوجيا، جوتفريد ليفلهام ليبنتز، ترجمة د/ عبد الغفار مكاي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٤م، ص ٥٤.

وهذا العالم يتحد فيه أعظم قدر من التنوع مع أعظم قدر من النظام، حيث ينتفع بالأرض والمكان والزمان على خير وجه، ويحقق بذلك أعظم النتائج بأبسط الوسائل، حيث زودت المخلوقات من القوة والمعرفة والسعادة والخير أعظم قدر يمكن أن يسمح به العالم<sup>(١)</sup>.

ولكن إذا كان العالم هو أحسن العوالم الممكنة، فكيف يفسر ليبنتز إذن وجود الشر في العالم؟.

وللإجابة على هذا السؤال يفصل ليبنتز القول في أنواع الشرور التي نجدها في

العالم على النحو التالي:

#### الشر الميتافيزيقي:

ويتمثل هذا الشر في النقص الذي يلاحظه المرء في كل المخلوقات، وهو أمر لا مفر منه؛ لأن النقص من لوازم الموجود المخلوق المتناهي؛ فالله لا يمكن أن يخلق آلهة، وعلى ذلك فالمخلوق بطبيعته شيء محدود وغير كامل، ومن هنا يعد الشر الميتافيزيقي علة للنوعين التاليين من الشرور.

#### الشر الطبيعي:

ويتمثل هذا الشر في الألم الذي هو شكل من أشكال الشر الذي يعاني منه أغلب الناس، وإذا كان الله قد سمح به فذلك لحكمة أرادها من وراء ذلك فأحياناً يكون عقوبة لذنب من الذنوب، وأحياناً يكون وسيلة مناسبة لبلوغ هدف معين، أي لمنع شر أعظم أو للحصول على خير أعظم؛ كذلك تكون العقوبة سبيلاً للإصلاح والترهيب، والشر غالباً ما يكون سبباً لإظهار الخير<sup>(٢)</sup>.

#### الشر الخلقى:

(١) المبادئ العقلية للطبيعة والعناية الإلهية، ليبنتز، ترجمة د/ عبد الغفار مكاوي / دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٠.

(٢) دراسات في الفلسفة الحديثة، د/ محمود زقزوق، مرجع سابق، ص ١٧٣، ١٧٤.

ويتمثل هذا الشر في الذنوب والمعاصي، ويرجع إلى حرية الإنسان، وهذه الحرية في حد ذاتها خير، ولكن الشر يأتي من إساءة استخدام الإنسان لهذه الحرية، ويقصد بالشر الخلقى الخطيئة وهو النقص الموجود في الفعل الإنساني الذي يفتقد إلى الكمال الأخلاقي الذي يجب أن يكون حاضراً فيه.

وعلى كل حال ليست الشرور من الكثرة والخطورة على ما يقوله المتشائمون، إنها تعد كمية مهملة بالقياس إلى الخيرات في الحياة الإنسانية وفي جملة العالم ويمكن التغلب عليها بالعقل والمران، كما أن الشر الخلقى فعلته القريبة حرية الإنسان التي هي في ذاتها خير عظيم، فهو ليس محتوماً وليس يريد الله بإرادته سابقة، بل إنما يسمع به كجزء من العالم الذي هو خير العوالم الممكنة<sup>(١)</sup>.

**والشاهد في ذلك:** أن ليبنتز أراد أن يبني أخلاق أساسها العقل وهدفه تحقيق السعادة الإنسانية فالعقل هو جوهر النبل عند الإنسان الذي يحرره من الخرافات والأوهام ويدعوه إلى الطمأنينة والسرور والسعادة، فالواجب على الإنسان أن يسعى نحو الخير بسلوكه وعمله وإبعاد نفسه عن الشرور والمآسي، والاقتناع بالقليل، فالقناعة لا تعتمد على المادة بل هي سلوك متفائل يجلب السعادة.

ومما تقدم يتضح أن: هناك نزعة تفأولية تسود تصورات ليبنتز فيما يتعلق بالعالم ونظرتة إلى مشكلة الشر، ولكن هذه النظرة التفأولية على الرغم من إيجابيتها قد تجر إلى خطر الانزلاق نحو التطرف في رؤية الأمور من منظور واحد، وإضفاء شكل مبالغ فيه من أشكال المثالية على الواقع<sup>(٢)</sup>.

وإن دل ذلك فإنما يدل على أن ليبنتز لديه نظرة تفأولية تتعلق بفكرته ( أن العالم هو أفضل العوالم الممكنة ) وكل شيء في هذا الكون بما في ذلك المعاناة والشر يساهم في تحقيق الخير الأقصى، وأراد ليبنتز أن يبني أخلاق أساسها العقل وهدفه

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، كلمات عربية للترجمة والنشر، ص ١٤٣.

(٢) دراسات في الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص ١٧٤.

تحقيق السعادة الإنسانية، فالعقل هو جوهر النبل عند الإنسان الذي يحرره من الخرافات والأوهام ويدعوه إلى الطمأنينة والسرور والسعادة فعلى الإنسان أن يسعى نحو الخير بسلوكه وعمله وإبعاد نفسه عن الشرور والمآسي والافتناع بالقليل، فالقناعة لا تعتمد على المادة بل هي سلوك متفائل يجلب السعادة.

### ثالثاً: باروخ سبينوزا:

ولد سبينوزا في مدينة أمستردام من أسرة برتغالية يهودية ألفت عصاها في هولندا بعد ما أصابها من نفي وتشريد بسبب عقيدتها الدينية اليهودية التي شبَّ عليها الفيلسوف في عهد الصبا، وكان أبوه تاجراً ناجحاً ودَّ لو انخرط ابنه في سلك التجارة عسى أن يخلفه، ولكنه نَفَر وأبى وأثر أن ينفق وقته في معبد اليهود وما يتصل به، ينكب على ديانة قومه وتاريخهم لعلَّه يبث فيهما من روحه الشابية قبساً يمحو ما غشاها من ظلام، وما زال الفيلسوف الفتى منصرفاً إلى ما أخذ نفسه به لا يفتر ولا يني حتى أكبره رجال اليهودية الذين تقدمت بهم السن، وأملوا أن يكون من هذا الغلام ضوء ونهوض لجماعة اليهود، ثم لم يكد يفرغ سبينوزا من دراسة متن الدين، حتى انتقل إلى شروحه، ثم إلى كتب ابن ميمون<sup>(١)</sup>، ثم تناول بالدراسة فلسفة ابن جبريل الصوفية وغيرهم من فلاسفة اليهود، وقرأ هذا كله قراءة درسٍ وتمحيص فامتألت نفسه بما حوت تلك الأسفار، واستوقف نظره كثير مما جاء بها من آراء ودرس اللغة اللاتينية حتى استوعبها وعن طريقها استطاع يطالع تراث الفكر العربي سواء منه القديم والأوسط<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن ميمون (٢٢٣٥ - ١٢٠٤) موسى بن ميمون، أسباني وأبرز المفكرين اليهود في العصور الوسطى، ولد في قرطبة، وهو من الفلاسفة الذين حاولوا التوفيق بين الدين والفلسفة، أو بمعنى أصح بين الفلسفة الأرسطية والدين اليهودي ( ينظر: الموسوعة الفلسفية د/ عبد المنعم حنفي، دار بن زيدون، بيروت، مكتبة مدبولي، ص ٢٢

(٢) قصة الفلسفة الحديثة، د/ زكي نجيب محمود وأحمد أمين، الناشر: مؤسسة النداوي ٢٠٢٠،

ويعتبر اسبينوزا من أنبل وأحب الفلاسفة الكبار، ولقد تخطاه بعضهم في الجانب العقلي ولكنه أعلاهم قدراً في الجانب الأخلاقي<sup>(١)</sup>.

### مؤلفاته:

١- الأخلاق مؤيدة بالدليل الهندسي: ويعد هذا الكتاب المؤلف الرئيس لاسبينوزا، وقد فرغ من تأليفه في عام ١٦٦٥، ولكنه أحجم عن نشره في حياته خشية أن يصيبه من السجن والتعذيب ما أصاب غيره ممن نشروا آراء مماثلة.

وعنوان الكتاب لا يفصح تماماً عن الموضوعات التي يتناولها، وهي على النحو التالي: الله، طبيعة ومصدر النفس، مصدر الانفعالات وطبيعتها، الرق الإنساني أو قوة العاطفة، قوة العقل أو الحرية الإنسانية.

فهذا الكتاب يشتمل على ميتافيزيقا اسبينوزا، أما الأخلاق بالمعنى الضيق فلا تشكل إلا موضوع القسمين الآخرين فقط.

٢- رسالة في السياسة: وقد ألفها قبل وفاته بوقت قصير، وقد أعطي اسبينوزا في هذه الرسالة تصوره لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع من نظام حتى لا يسقط في حكم القوة، وحتى ينعم المواطنون فيه بالسلام والحرية.

٣- إصلاح العقل: وقد ألف اسبينوزا هذا الكتاب في عام ١٦٦١ ولكنه بقي ناقصاً ولم يكتمل، وفيه يبين اسبينوزا المنهج الذي يؤدي بطريقة مثلى إلى معرفة الأشياء معرفة حقيقية.

٣- مراسلات العلماء والمفكرين لاسبينوزا وردوده عليها.

٤- قواعد النحو العبري.

وقد تم العثور على مؤلف آخر نشره في ترجمة هولندية، وهو عبارة عن رسالة قصيرة عن ( الله والإنسان وسعادته) وقد ألفه اسبينوزا باللاتينية وقد كانت هي اللغة التي يكتب بها حوالي عام ١٦٦٠ ولم يكتب هذا المؤلف لغرض النشر، وإنما كتبه

(١) تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند رسل، مرجع سابق، ص ١٢٠.

لدائرة محدودة من الأصدقاء، ولكنه مهم جداً لتوضيح كتاب الأخلاق، ويعد تمهيداً ومقدمة لهذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

### النظرة التفأولية لـدي اسبينوزا:

لقد حقق اسبينوزا نظريته التفأولية من خلال كتابه (علم الأخلاق) حيث إن الأخلاق السبينوزية توصف بأنها أخلاق السعادة، وفلسفته بأنها فلسفة الفرح، باعتبار أن الطرح الأخلاقي لقضية الفرح والسعادة في كتاب علم الأخلاق لا يخرج عن نطاق التساؤل الآتي (كيف أضمن لنفسي أكبر عدد من الانفعالات الفرح وأقل عدد من انفعالات الحزن؟)<sup>(٢)</sup>.

ويوضح اسبينوزا من خلال فلسفته التي هي فلسفة الفرح والسعادة عن نظريته التفأولية وأنها لا يتحققان بقمع ميول الإنسان الطبيعية وقهرها بل يتحقق الفرح والسعادة من خلال نمو الانفعالات والأهواء وتهذيبها بالعقل كي تتحول من انفعالات سلبية إلى انفعالات إيجابية وهذا لا يتحقق إلا بالمعرفة؛ لأنها هي الأداة الوحيدة للتخلص من الأوهام والخرافات والتحرر.

وقد عمل اسبينوزا على تأليف كتاب (إصلاح العقل) وفي هذا الكتاب تناول فيه طبيعة المعرفة وأنواعها والسبل الموصلة إلى الفهم الصحيح لكل ما يمثل خير الإنسان وذلك عن طريق علاجه من الأوهام والأخطاء وتطهيرها بمنهج سليم يستطيع التميز به بين الأفكار الغامضة والواضحة والأهم من ذلك عمل على إثبات وحدة العقل والطبيعة. وكان يمهد اسبينوزا في مشروعه الأخلاقي من إصلاح العقل، ويحث على البحث عن الخير الأعظم، وعلى هذا الاعتبار فإنه لا ينبغي لغايات هذه الرسالة المنهجية والمعرفية أن تخفي عنا مقاصدها الأخلاقية، لأنه كان طموح اسبينوزا الأول

(١) دراسات في الفلسفة الحديثة، د/ محمود حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص ١٣٣، ١٣٤.

(٢) علم الأخلاق، باروخ سبينوزا، ترجمة جلال الدين سعد، مراجعة د/ جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ص ١٧.

أن يقدم لنا منهجاً للبحث عن الحقيقة، وهذا المنهج وتطبيقه ليس في نظره إلا من ضمن الشروط الممهدة لإدراك الخير الأعظم، وكل ذلك سبيل وطريق للبحث عن الحق لغاية السعادة والخلاص<sup>(١)</sup>.

وللوصول إلى الخير الأسمى لابد من معرفة الاتحاد بين العقل وسائر الطبيعة كلها وكلما ازداد العقل علماً ازداد فهماً لقواه ولنظام الطبيعة، وكلما ازداد فهماً لدوافعه وقواه ازداد مقدرة على توجيه نفسه، وعلى أن يضع القوانين لنفسه، وكلما ازداد فهماً لنظام الطبيعة ازداد تمكناً من تحرير نفسه مما لا فائدة فيه وتلك وحدها هي سبيل السعادة.

إن فالعلم قوة وحرية، والسعادة الدائمة هي في تحصيل المعرفة ولذة الفهم، وهنا واجه اسبينوزا مشكلة وهي: كيف أعلم أن ما حصلت عليه من معرفة هي صحيحة وما يدريني أن حواسي صادقة فيما تنقل إلى الذهن من علم؟ وأن عقلي أمين على النتائج التي يستخلصها من أشتات الأحاسيس التي تقدمها له الحواس؟ إنه لجدير بنا حقاً أن نختبر العربة قبل أن نسلم أنفسنا لها، فإن وجدنا بها عيباً أو نقصاً تناولناه بالإصلاح، تفادياً لما قد يؤدي إليه من خطر، فقبل كل شيء يجب علينا أن نفكر في طريقة لإصلاح العقل وتنقيته، ويجب أن نفرق بين أنواع المعرفة كي لا نأخذ إلا أقومها وأوثقها<sup>(٢)</sup>.

### فأول أنواع المعرفة:

- ١- المعرفة التي تتلقاها عن طريق السماع مثل معرفتنا بتاريخ ميلادي.
- ٢- المعرفة التي تأتي عن طريق التجربة الغامضة الناقصة: كأن يعلم الطبيب علاجاً، لا لأنه نتيجة لتجارب مؤكدة ولكن لأن ذلك العلاج المعين ينجح عادةً.

(١) رسالة في إصلاح العقل، اسبينوزا، ترجمة: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، ص ١٨.

(٢) قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب، أحمد أمين، مرجع سابق، ص ٨٢.

٣- المعرفة الاستدلالية وهي ما نصل إليها بطريق الاستنتاج والاستدلال، كأن نعتقد بكبر الشمس؛ لأننا شاهدنا أن الأشياء جميعاً يصغر ظاهر حجمها كلما نأت عن الرائي، وهذه المعرفة أرقى من النوعين الأولين، ولكنها مع ذلك عرضة للتغيير والتبديل.

٤- المعرفة التي ندركها بالبداهة وهذه المعرفة هي أسمى أنواع المعرفة، كأن نعلم على الفور أن العدد (٦) هو العدد المحذوف في النسبة الآتية ٤:٢-٣:٣، س، أو كما ندرك أن الكل أكبر من الجزء.

فهذه المعرفة البديهية هي إدراك الأشياء في علاقتها الأبدية، ويصح أن يكون هذا تعريفاً للفلسفة كما يراها، فالعلم البديهي إذن يحاول أن يرى وراء الأشياء والحوادث التي تقع تحت حواسه قوانينها وعلاقتها الخالدة فعندما يصل الإنسان إلى هذه المعرفة فقد وصل إلى السعادة الدائمة في تحصيل المعرفة ولذة الفهم<sup>(١)</sup>.

ومن هنا كانت نظرية المعرفة طريق إلى الوصول إلى اليقين ومن هذا المنطلق يصل الإنسان إلى السعادة الدائمة، وإذا كان العقل البشري قادراً على الوصول إلى المعرفة الكاملة التي تؤدي إلى الفهم الكامل للعالم والعلاقات بين الأشياء مما يمنح الإنسان سكينة واستقراراً داخلياً الذي يحقق أعلى درجات السعادة. ومن هنا يستطيع الإنسان أن يشعر بالسلام الداخلي والقدرة على مواجهة تحديات الحياة، فالتفأول عند اسبينوزا ليس مجرد أمل سطحي، بل هو نتاج فهم عقلائي عميق للعالم للذات، وللعلاقات الكونية التي تربط بينهما.

كما تتحقق النظرة التفاؤلية عند اسبينوزا من خلال نظريته للطبيعة الإنسانية عندما فكر في الوضع الإنساني وجد أن كل البشر يسعون وراء عدد من الأهداف الثروة والشهرة والمتعة معتقدين أن هذه الأشياء هي التي تجلب السعادة ولكن هذا غير معقول لأن السعادة والتفأول من وجهة نظر اسبينوزا ليس السعي وراء الثروة والشهرة واللذة إنما

(١) المرجع السابق ص ٨٣.

هذه الأتشياء ما هي إلا وسائل وليس أهدافاً فى ذاتها ولذلك فىجب أن تتخلى عن استخدامها وتبحث عن وسائل أخرى وهي: تنظيم الإنسان لحياته وسلوكه بطريق عقلانية، وهذه هي وسيلة للوصول إلى السعادة والفضيلة والحياء الكريمة، ولذلك فىجب على العقل أن يكون هو الموجه للإنسان وأن يكون هو الأداة والوسيلة فى تحقيق هذه الأهداف، وبذلك يعمل على إصلاح العقل الإنسانى؛ لأنه هو الهدف الأساسى والأول للوصول إلى العقلانية، وبالتالى يصل إلى السعادة والفضيلة والتفأؤل الذى يجعله يعيش هادئاً سوياً، وتقويم سلوكه بطريقة عقلانية.

وختاماً:

قدّم كل من (ديكارت، ليبنتز، اسبينوزا) نظريات تدعو إلى التفاؤل بشكل أو بآخر متخذين من أمور مختلفة حجج لهم: كالأخلاق، العالم، والعقل، والمعرفة، والخير، والشر، والهدف كله واحد: وهو أن نعتقد بوجود خير ونتفاءل به فنجده، وكل ما يهمنا في هذا الموضوع أن نبين أن التفاؤل يساعد النفسية، ويحمي الإنسان من الاكتئاب، وليس بالضرورة أن نثبت ضرورة التفاؤل لنعرف أن التشاؤم والحزن يضران الفرد حين لا يستطيع تقبل الفشل وبذلك يخسر المحفز على عمله، ولكن التفاؤل يشجع الإنسان على المتابعة والسعي دون الحاجة إلى النجاح، فالمتفائل هو مصدر أمله، وهو الذي يحفز نفسه؛ فكلما كان الإنسان متفائلاً يرى كل ما في الوجود جميلاً.



## المبحث الثالث: التفاؤل في ميزان الإسلام

لقد حث الدين الإسلامي على التفاؤل وبيّن لنا أنه من الصفات النبيلة والخصال الحميدة التي ميّز الله بها نبيه الكريم ورسوله العظيم سيدنا محمد ﷺ لنقتدي به في تفاؤله، فقد كان ﷺ متفائلاً في كل أموره وأحواله، وفي حله وترحاله، وفي حربه وسلمه، وفي جوعه وعطشه، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة ومن ذلك:

ما رآه الرسول ﷺ من أصناف الأذى الحسي والمعنوي، وما داخله بسبب ذلك الحزن وفي ذلك يوضح لنا القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (٤٧) (١).

ومع ذلك كله كان الرسول ﷺ أقوى الناس عزيمة، وأكثرهم تفاؤلاً وكان يزرع التفاؤل دائماً في نفوس الصحابة، وسيرة الرسول ﷺ فيها الكثير من المواقف التي تدعو إلى التفاؤل (٢)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه حيث يروي لنا أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبه فقال "أخذنا فألك من فيك" (٣).

فالقرآن الكريم أعظم مصدر للتفاؤل الذي يمنحنا التفاؤل والفرح والسرور، ويعطينا الأمل: فمن أسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي ووقع في وساوس الشيطان، فعلينا أن نتدبر قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) (٤) وسيشعر حينها بالفرحة والسرور بهذه البشرى.

(١) سورة هود، آية رقم ١٢.

(٢) بحث بعنوان/ التفاؤل في القرآن الكريم، د/ نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل، أستاذ في جامعة طيبة ٢٠٢١م، ص ٨١٤.

(٣) أخرجه مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ج ١٥، رقم ٩٠٣٩، ص ١٦.

(٤) سورة الزمر، آية رقم ٥٣.

ولا يخفي علينا أن الإسلام قد راعى ما فطرت عليه النفس البشرية، فجاءت الأحكام والمعتقدات وكل قضايا الشريعة، منسجمة مع الفطرة السليمة، وموجهة لها الوجهة الصحيحة، بحيث تمنعها من الانحراف عن الحق، والرجوع إلى الصواب، وذلك حتى تتمكن من القيام بغايتها الأساسية، ووظيفتها الأولى التي خلقت من أجلها وهي العبادة فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) (١).

وكان من عظمة الإسلام قدرته على التوفيق بين اختلاف الفطرة، وبين مقتضيات الأمر الإلهي، فكان اهتمام الإسلام بمشاعر الإنسان، وأحاسيسه ومنها الشعور بتوقيع الخير، وما يؤدي إليه من شقاء وضيق نفسي، وهي مشاعر فطرية طبيعية يحس بها الإنسان، في كل يوم مهما كان عمره في الحياة: الصغير والكبير، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والذكر والأنثى.

وقد وردت كلمة (التفاؤل) في كثير من الروايات بأحد مشتقاتها بطرق متعددة صحيحة، في الصحيحين وغيرهما: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن أبا هريرة: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: وما الفأل، قال: الكلمة الصالحة، يسمعا أحدكم (٢).

وحدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال: ( لا عدوى، ولا طيره ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة) (٣).

ومن دعوة الإسلام إلى التفاؤل أن الرسول ﷺ دعا إل التفاؤل بالرؤيا الصادقة والاستبشار بتفسيرها كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام " فإن رأى رؤيا حسنة، فليبشر ولا يخبر إلا من يحب " (٤).

(١) سورة الذاريات، آية رقم ٥٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الطيرة، ج٧، رقم ٥٧٥٤، ص١٣٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الفأل، ج٧، رقم ٥٧٥٦، ص١٣٥.

(٤) أخرجه صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا، ج٤، رقم ٢٢٦١، ص ١٧٧٢.

كما حثَّ الإسلام على بث روح التفاؤل وكونه من صفات المؤمنين؛ لأنَّ المؤمن يعلم يقيناً أنَّ الأمر كله بيد الله، وأن كل ما يقضيه الله في حق عباده خير، حتى وإن لم نعرف الحكمة فيه فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

كما نهى الرسول ﷺ عن التطير والتشائم وحذرنا من اليأس امتثالاً لتحذير الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٢). فلا يجب أن يكون الفرد متشائماً لأنه يرى كل شيء أمامه سلبياً في حياته بما في ذلك أدائه لحياته اليومية وعلاقاته مع رفقاء العمل والعائلة، مما يجعله شخص مكتئب ومطلق لأحكام بطريقة خاطئة وعدم القدرة على الإقدام على أي شيء يمكن أن يطور علاقاته ويغير مستقبله نحو الأفضل.

فلا بد أن يكون التفاؤل منهج حياة لنسعد بمستقبل الأمة مهما اشتدت المحن، وكثرت الفتن، والتفاؤل الإيجابي هو التفاؤل الفعال المقرون بالعمل، فلا بد إذن أن نفرض الابتسامة على وجوهنا في معالجة مشاكلنا والخروج من أزماتنا، والتفاؤل المقرون بالعمل هو الطريق للنجاح والتميز والتمتع الدائم بصحة جيدة؛ لأنه يقاوم حالات الإحباط النفسي والتشاؤم، ويورث طمأنينة النفس وراحة القلب.

كما أن للتفاؤل أثر كبير على الفرد والمجتمع وعلى الصحة البدنية، ولذلك دعا علماء الدين وعلماء الفلسفة إلى التفاؤل وذلك لإضافة حالة إيجابية على المجتمع كله حيث يجعل: الشخص المتقاؤل يكون قادراً على مواجهة الصعاب والمشاكل والأزمات في المجتمع، وتجعل النفس البشرية قادرة على مواجهة المشكلات، وذلك بالعكس من التشاؤم الذي يقود إلى الفشل والهلاك ونشر الأفكار السلبية بين المجتمع، بخلاف التفاؤل الذي يضيف حالة جميلة تساعد على العمل والانتاج، بالإضافة إلى أن التفاؤل

(١) سورة هود، آية رقم ١٢٣.

(٢) سورة الحجر، آية رقم ٥٦.

يضيف طاقة إيجابية إذا انتشرت بين الأفراد في المجتمع أصبحوا قادرين على تحقيق الانجاز والتميز.



## أهم النتائج

- ١- يعتبر التقاؤل أنه هو النظرة الإيجابية، والإقبال على الحياة، والاعتقاد بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل، بالإضافة إلى الاعتقاد باحتمال حدوث الخير أو الجانب الجيد من الأشياء بدلاً من حدوث الشر أو الجانب السيء، أو استعداد يكمن داخل الفرد الواحد للتوقع العام لحدوث الأشياء الجيدة أو الفردية الثابتة في التقاؤل.
- ٢- الفلسفة الحديثة هي تلك الفلسفة التي بدأت ملامحها بالظهور مع عصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، وكان ذلك من خلال مجموعة من الفلاسفة الذين كان لهم منظور حدائحي تجاه التفكير الفلسفي، حيث نظرت الفلسفة الحديثة للأحداث الواقعية على أنها نتائج لمجموعة من المسببات المنطقية التي أدت إلى وقوعها.
- ٣- المتفائلين هم أكثر قدرة على التكيف الفعال مع مواقف الحياة الضاغطة، ولديهم القدرة على اتخاذ الأساليب المباشرة لحل المشكلات التي تواجههم.
- ٤- تعتبر ظاهرة التقاؤل دافع داخلي يحافظ على بقاء الإنسان وهو إحساس مريح يجعل الفرد مقتدرًا على مواجهة الحياة وتوظيفها، وتحسين الأداء ومواجهة الصعاب، والسيطرة على سلوكه وتوقع الخير من الآخرين والتعامل معهم بإيجابية.
- ٥- يمتاز المتفائل بالثقة بالنفس، حيث يشعرون بأنهم واسعوا الحيلة بما يكفي للتوصل إلى تحقيق أهدافهم.
- ٦- ظاهرة التقاؤل عند ديكارت ترتبط بفلسفته حول العقل والمعرفة؛ حيث يعتبر ديكارت أن العقل هو المصدر الأساسي للمعرفة، وهو صاحب الاتجاه العقلي في الفلسفة الحديثة، وإيمانه بالمعرفة العقلية طريقاً آمناً إلى العلم اليقيني الواضح.
- ٧- اتخذ ديكارت منهج الشك المنهجي كوسيلة للوصول إلى الحق واليقين، فتعتبر هذه النظرية عنده تقاؤلية لأنها تمثل بداية البحث عن اليقين والمعرفة.

- ٨- ديكرت يظهر التفأول والأمل والبهجة عن طريق الرغبة حيث يرى أن الرغبة هي التي تولد البهجة والسرور، وأن الطبيعة هي التي أقامت البهجة.
- ٩- ظاهرة التفأول عند ليبنتز يرتبط بنظريته في أن العالم هو أحسن العوالم الممكنة، وإذا كان عالماً هو أفضل عالم ممكن فإن هذا يعني أن الله قد خلقه على أكمل صورة ممكنة، فالكامل لا يصدر عنه إلا الكامل.
- ١٠- هناك نزعة تفأولية تسود تصورات ليبنتز فيما يتعلق بالعالم ونظرته إلى مشكلة الشر، ولكن هذه النظرة التفأولية على الرغم من إيجابيتها قد تجر إلى خطر الانزلاق نحو التطرف في رؤية الأمور من منظور واحد، وإضفاء شكل مبالغ فيه من أشكال المثالية على الواقع.
- ١١- ليبنتز أراد أن يبني أخلاق أساسها العقل وهدفه تحقيق السعادة الإنسانية فالعقل هو جوهر النبل عند الإنسان الذي يحرره من الخرافات والأوهام ويدعوه إلى الطمأنينة والسرور والسعادة.
- ١٢- كما يوضح اسبينوزا أن التفأول يحقق الفرح والسعادة من خلال نمو الانفعالات والأهواء وتهذيبها بالعقل كي تتحول من انفعالات سلبية إلى انفعالات إيجابية. كما أن العقل عنده هو الموجه للإنسان وهو الأداة والوسيلة في تحقيق التفأول، وبذلك يعمل على إصلاح العقل الإنساني؛ لأنه هو الهدف الأساس والأول للوصول إلى العقلانية.

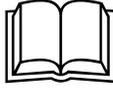
### المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين، للإمام أبو حامد الغزالي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: الإمام / الجويني، تحقيق / أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
- إعداد مقاييس التفاؤل غير واقعي لدى عينه من الطلبة والطالبات، د: بدر محمد الأنصاري، مجلة دراسات نفسية، ٢٠٠١، مجلد ١١ العدد ١، الكويت.
- أعلام الفلاسفة، د: هنري توماس، ترجمة متري أمين، مراجعة وتقديم / د: زكي نجيب محمود دار النهضة العربية، الطبعة ١٩٦٤م.
- انفعالات النفس رينيه ديكارت، ترجمة وتقديم وتعليق: جورج زينات، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ١٩٣٩م.
- تاريخ الفلسفة الغربية، براتراند رسل، ترجمة: د/ مجد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.
- التفاؤل في القرآن الكريم، د/ نبيل محمد إبراهيم آل إسماعيل، أستاذ في جامعة طيبة ٢٠٢١م.
- التفاؤل والتشاؤم، يوسف ميخائيل، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.
- التفاؤل والتشاؤم الرياضي وعلاقته بتحقيق الأهداف والهوية الرياضية، محمد نعمه حسن، كلية التربية الرياضية، جامعة بابل، ٢٠٠٨م.
- التفاؤل والتشاؤم المفهوم والقياس والمتعلقات، د. بدر محمد الأنصاري، لجنة التأليف والتعريب والنشر.
- التفاؤل وعلاقته بجودة الحياة، نجمة محمدي، تحت إشراف: د. سميحة سايجي ٢٠١٧ / ٢٠١٨.
- جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.

- دراسات في الفلسفة الحديثة، د. محمود حمدي زقزوق، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.
- دراسات في الفلسفة الحديثة، د/ محمود حمدي زقزوق، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- رسالة في إصلاح العقل، اسبينوزا، ترجمة: جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر.
- سيكولوجية التفاؤل والتشاؤم لدى طلبة الثانوية في المدارس الحكومية، رسالة ماجستير د/ حمدان فيصل محمود، جامعة النجاح الوطنية فلسطين، ١٩٩٩ م.
- الشخصية المتعائلة وعلاقتها بعقلية الأنماء لدى طلبة الدراسات العليا، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة كريلاء، للباحثة: هدى حبيب حمزة، بإشراف: أ. د/ رجاء ياسين عبد الله.
- علم الأخلاق، باروخ سبينوزا، ترجمة جلال الدين سعد، مراجعة د/ جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
- قصة الفلسفة الحديثة، د/ زكي نجيب محمود وأحمد أمين، الناشر: مؤسسة الهداوي ٢٠٢٠ م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤.
- المبادئ العقلية للطبيعة والعناية الإلهية، ليبنتز، ترجمة د/ عبد الغفار مكاي / دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٤ م.
- المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٣ م، القاهرة.
- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط ١٩٩٤/١٤١٤.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤.

- المفردات في غريب القرآن، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط / محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.
- مقال عن المنهج، تأليف رينيه ديكارت، ترجمة: محمود محمد الخضيري، مراجعة وتقديم / د: محمد مصطفى حلمي ن الهيئة المصرية والعامه للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- مقال عن المنهج، تأليف رينيه ديكارت، ترجمة: محمود محمد الخضيري، مراجعة وتقديم / د: محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية والعامه للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط١.
- المونادولوجيا، جوتفريد ليفهام ليننتز، ترجمة د/ عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٧٤م.
- نوابغ الفكر الغربي، ديكارت، بقلم الدكتور نجيب بلدي، الطبعة الثانية، دار المعارف.

وَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ



بِحَمْدِكَ



## فهرس الموضوعات

- ملخص البحث:- ..... ٢
- مقدمة: ..... ٦
- أسباب اختيار الموضوع:..... ٧
- مناهج الدراسة:..... ٨
- تقسيمات الدراسة:..... ٨
- التمهيد ..... ٩
- التعريف بمصطلحات البحث:..... ٩
- التفاؤل اصطلاحاً:..... ٩
- تعريف الفكر لغةً:..... ١٣
- تعريف الفلسفة الحديثة:..... ١٦
- المبحث الأول: ظاهرة التفاؤل وأنواعها وخصائصها والعوامل المؤثرة للتفاؤل..... ١٧
- أنواع التفاؤل:..... ١٧
- خصائص المتفائلين:..... ١٨
- العوامل المؤثرة في التفاؤل:..... ١٩
- سمات الشخصية المتفائلة:..... ٢٠
- المبحث الثاني: موقف فلاسفة عصر التنوير من ظاهرة التفاؤل ( ديكارت - ليبنتز - أسبينوزا ) ..... ٢٢
- أولاً: ديكارت..... ٢٢
- حياة ديكارت:..... ٢٣
- مؤلفاته:..... ٢٤
- موقف ديكارت من التفاؤل..... ٢٥
- انفعالات النفس عند ديكارت:..... ٢٧

- ٢٨ ..... ثانياً: لبيبتر
- ٢٩ ..... مؤلفاته:
- ٣٠ ..... النظرة التفاؤلية لدى لبيبتر:
- ٣٣ ..... ثالثاً: باروخ سبينوزا:
- ٣٤ ..... مؤلفاته:
- ٣٥ ..... النظرة التفاؤلية لدى اسبينوزا:
- ٤٠ ..... المبحث الثالث: التفاؤل في ميزان الإسلام
- ٤٤ ..... أهم النتائج:
- ٤٩ ..... فهرس الموضوعات